

يفرضان عليها التخطيط والعمل لتحرير فلسطين ، وكان وجود أي حاكم ، واستقرار الأوضاع الداخلية في بلده ، وسمعته كحاكم وطني أم غير وطني ، مرتبطة كل الارتباط بموقفه من مسألة التحرير . وإلى جانب هذا الضغط الداخلي المستمر فقد كانت الدول العربية تصطدم بواقع موضوعي مبني على العناصر التالية :

١ - ان اسرائيل دولة معترف بها دوليا ، ولا يمكن التعرض لحدودها القائمة ، وخلق أمر واقع وفرضه على المجتمع الدولي ، الا اذا أمكن اكتساب الولايات المتحدة التي كانت تقوم على العكس بإحباط أي مخطط من هذا القبيل وتحمي « الدولة - القاعدة » التي تمثل رأس الجسر لمصالحها . ولقد كان الضمان الثلاثي الاميركي - البريطاني - الفرنسي (١٩٥٠) ، ووجود الاسطول الاميركي السادس على مقربة من الشواطئ العربية ، والقواعد الجوية - البحرية الاميركية والبريطانية المنتشرة حول الوطن العربي ، وعلى أراضي عدد من البلدان العربية نفسها ، تمثل المعطيات اللازمة للتدخل بسرعة وفاعلية لحماية اسرائيل .

٢ - ان الدول العربية غير مؤهلة لمناطحة الامبريالية ، فهي أضعف من أن تفكر بذلك ، كما ان بعضها مرتبط بالامبريالية بشكل عضوي ، وخاضع من ناحية التسليح ، والتدريب ، والقيادة (أحيانا) ، للدول الامبريالية التي تحمي اسرائيل . وكانت طبيعة السلطات الحاكمة تمنع الدول العربية من أن تتجه بشطر موسكو لموازنة ثقل الامبريالية وضغوطها ، ولم تكن موسكو نفسها لتقبل وجهة النظر العربية الراضية للوجود الاسرائيلي . فهي تعارض كل عدوان او توسع اسرائيلي ، ولكنها ترفض أي مخطط عربي يستهدف خلق وضع راهن وراء حدود هدنة رودوس (١٩٤٩) .

٣ - بالإضافة الى كل هذه الأوضاع الدولية فقد كانت اسرائيل قوة عسكرية ديناميكية لا يستهان بها . وكان ميزان القوى العام مائلا لصالحها ، ويرجع السبب في ذلك الى مجموعة من العوامل المعنوية والنفسية ، بالإضافة الى المساعدات العسكرية التسليحية والتدريبية والتنظيمية التي كانت الدول الامبريالية تقدمها لاسرائيل لتجعل منها الدولة الاقوى ، سواء كان ذلك قبل قيام مصر وسورية بكسر احتكار السلاح في عام ١٩٥٥ أم بعده .

ولقد استنتجت القوى السياسية العربية من كل هذه الأوضاع والعوامل ، ان مجابهة القاعدة الامبريالية المتقدمة والمصنعة لا يمكن أن تتم اذا ما بقيت البلدان العربية متخلفة ومجزأة . وان الاعداد الحقيقي للمعركة يتطلب ارساء قواعد الوحدة العربية والتنمية الاقتصادية - الاجتماعية . وان تحقيق كل هذه المنجزات والتغلب على مشكلات التنمية ، ونقص الخبرات الفنية ، وقلة رؤوس الاموال ، والامية ، والفكر القطري ، وضعف القاعدة الاساسية لبناء مجتمع متطور عصري ، تتطلب خلق قوة دفاعية ، يتم البناء الاقتصادي - الاجتماعي - العسكري وراءها ، ريثما تتحقق الوحدة وتتم التنمية ، ويصبح بالإمكان الانطلاق الى التحرير .

ومن هذه المنطلقات نبعت السياسة العربية للحفاظ على « الوضع الراهن » ، ومنع اسرائيل من التوسع . ولتطبيق هذه السياسة تبلورت الاستراتيجية العسكرية العربية الدفاعية ، وظهرت الجبهات الدائمة الثابتة ، المؤلفة من سور طويل من المخافر الامامية المحمية بحقول الالغام ، وخلفها خطوط دفاعية محصنة الى حد ما . وكانت الجيوش العربية المكلفة بحماية هذه الجبهات تكتسب مع الايام روح الخنادق ، وتفقد قدراتها الحركية والصدامية ، وترد على عمليات اسرائيل المحدودة « بالصد » و « الرد الناري » ، المدفعي أساسا ، دون ان تنتقل الى « الرد بالنار والصدمة » ، او ان تنقل